إسلام البوسنة جسر أوروبا إلى العالم الإسلامي

محمد الأرناؤط *

هذا العنوان إنما هو لدراسة معروفة للباحث الألماني جورج سالد مولر G.Stadmuller ترجمت وصدرت في سراييفو خلال 1943م، وهي بهذا أثارت منذ ذلك الحين ما يعنيه وجود "إسلام بوسنوي" الذي كثر الحديث عنه في السنوات الأخيرة إلى جانب "الإسلام الأوروبي".

وفي هذا الإطار يفيد كثيراً في هذا الموضوع الكتاب الذي صدر مؤخراً في سراييفو بعنوان "دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي في البوسنة خلال القرن العشرين" للباحث المعروف الدكتور أنس كاريتش، عميد كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو، الذي سبق أن تناول "الإسلام البوسنوي" و"الإسلام الأوروبي" في أكثر من مقالة ودراسة في السنوات السابقة. وكما يلاحظ في الغلاف فإنّ ما لدينا هنا(690 صفحة من الحجم الكبير) إنّما هو الجزء الأول فقط، ولكن ما لدينا هنا يسمح لنا بتناوله بمعزل عن الجزء الثاني الذي قد يتأخر صدوره، لأن ما في الجزء الأول من قضايا نظرية تفيد بشكل خاص في التعرف أيضاً على ما في الجزء الثاني.

ومما يؤكد ذلك أن المؤلف اختار للعنوان الأصلي "دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي في البوسنة والهرسك"، وأكد في مقدمته(ص121) أنّ الكتاب بوضعه الحالي مثل "النص المفتوح" الذي يمكن إكماله وتوسيعه في المستقبل.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الدراسات الموجودة في هذا الكتاب على أهميتها قد نشرت في مجلات وكتب أخرى للمؤلف أو مع مؤلفين آخرين فإنّ المهمّ في هذا الكتاب المقدمة النظرية أو التنظيرية الواسعة التي تكاد تكون كتاباً في حد ذاته(ص1-121)، والتي أثار فيها المؤلف عدداً من القضايا المهمة المرتبطة بالفكر الإسلامي في البوسنة وصولاً إلى السؤال الكبير: هل من إسلام خاص بالبوسنة، وماذا يمثل هذا "الإسلام البوسنوي" في إطار الإسلام العالمي كما يسميه المؤلف؟

أما القضية الأولى فهي "الإطار التاريخي" الذي "ولّد" مثل هذا الفكر أو "الإسلام البوسنوي". فالقرن الذي يدرسه المؤلف هنا هو نتاج سلسلة متواصلة من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكبيرة بدءاً من الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة في 1878م، والذي انتقلت فيه البوسنة من حضارة(عثمانية إسلامية) إلى حضارة أخرى(نمساوية كاثوليكية)، وحتى الحرب الأخيرة في البوسنة خلال 1992-1995م التي لم تنته آثارها بعد. فعدم الاستقرار أو التغير المتواصل، كما يقول المؤلف، كان "يؤثر بطبيعة الحال على التفكير في الإسلام عند البشانقة"، وهو ما كان يؤدي إلى حراك فكري

متواصل حول الإسلام وما يمثله بالنسبة إلى الماضي والحاضر والمستقبل، فكل عهد جديد، كما يضيف المؤلف، يطرح مسائل جديدة ومؤسسات جديدة وشخصيات جديدة وأجوبة جديدة، أو باختصار "مسارات تفكير جديدة"(ص21).

وللتدليل على ذلك يشير الدكتور كاريتش إلى مجلة "غلاسنيك" Glasnik الناطقة باسم "الجماعة الإسلامية" في البوسنة/يوغسلافيا السابقة، التي صدرت في 1933م وعايشت عدة عهود (العهد الملكي اليوغسلافي 1933-1941م والعهد الكرواتي 1941-1945م والعهد اليوغسلافي الجمهوري 1945-1992م). فعلى صفحات هذه المجلة يبدو بوضوح تأثير التغيير السياسي(نظام الحجم الجديد) في فهم الإسلام والتعريف به من خلال المقالات والدراسات وحتى في التفسير الرسمي للإسلام الذي كانت تمثله "الجماعة الإسلامية" الذي كان يتغير من عهد إلى آخر. وهكذا فقد صار الإسلام، حسب الدكتور كاريتش، يبدو "تقليدياً" و"رأسمالياً" و"أخلاقياً" و"اشتراكياً" و"ليبراليا ديموقراطياً" و"مدافعاً عن حقوق الإسلام" الخ. ويستشهد الدكتور كاريتش هنا بمصطفى بوسالاجيتش الذي نشر في 1983م مقالة يوضّح فيها تعارض الإسلام "مع الشيوعية والفهم الفاشي والعنصري" بينما أصبحت البوسنة جزءاً من "دولة كرواتيا المستقلة المتحالفة مع ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية كتب في 1943م مقالة أخرى عن التعارض التام للإسلام مع "البلشفية" فقط مع تأييده لـ"الكفاح الإيطالي الألماني ضد الإمبريالية البريطانية"(ص25).

والجديد في هذا "الاطار التاريخي" أنّ التفكير في الإسلام أو الفكر الإسلامي لم يعد ينحصر في "العلماء" Ulema الذين كانوا "يحتكرون" فهم الإسلام وتفسيره بل أصبح لدينا الآن نتيجة للتغيرات السياسية والثقافية كُتَّابٌ ومثقفون(مؤرخون وباحثون.. إلخ) ينخرطون ويؤلفون عن الإسلام ويفسرونه بالاعتماد على مصادر تكوينهم العلمي/ الثقافي. فقد كان بينهم من تخرج من جامعات فيينا واستنبول والقاهرة(الأزهر)، ولذلك فقد ظهرت في البوسنة مع هؤلاء اتجاهات ومنظمات جديدة(كالشبان المسلمين) التي "أخذت الإسلام أيديولوجية لها"(ص25).

وكانت منظمة "الشبان المسلمون" قد ظهرت في البوسنة عشية الحرب العالمية الثانية (1939) مع الجيل الجديد الذي تخرج من الأزهر وعاد إلى البوسنة بأفكار وثقافة جديدة، ومثلت تحدياً لـ"الإسلام الرسمي" الذي كانت تعبر عنه "الجماعة الإسلامية" التي كانت تمثل المسلمين أمام الدولة. وحسب الدكتور كاريتش فإنّ منظمة "الشبان المسلمين"، التي تستند إلى ما يسمى اليوم "الإسلام السياسي" أو "الإسلام الأيديولوجي"، كانت تمثل تحدياً كبيراً لاحتكار تفسير الإسلام من قبل "الجماعة الإسلامية"(ص26). وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المنظمة انتشرت بشكل خاص بين طلاب الجامعات وتلاميذ المدارس الاثنوية، وكان من أعضائها علي عزت بيغوفيتش الذي اعتقل بعد وصول الحزب الشيوعي إلى الحكم في 1949م وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات.

وأمّا القضية الثانية فهي تتعلق بالتكيف والتأقلم مع المستجدات وصولاً- إلى السؤال

الكبير: ما هو الفكر الإسلامي في البوسنة، وهل هناك "إسلام بوسنوي"؟

في رده على هذا السؤال يعتبر الدكتور كاريتش أنّ المساحة المركزية في الفكر الإسلامي للبشانقة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت تشغلها قضية التكيف/ التأقلم مع أوروبا والحضارة الأوروبية. فالمفكرون المسلمون والإسلاميون في البوسنة، أي من "العلماء" والانتلجنسيا الجديدة، سعوا إلى تكييف أنفسهم ودينهم(وبالتحديد تفسير دينهم) مع العصر الجديد الذي وجدوا أنفسهم فيه. ومن هنا فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 ظهر مئات من المثقفين المسلمين، وصدرت عشرات الصحف والمجلات والكراسات والكتب في اللغة البوسنوية، وحتى في العربية والتركية والإنجليزية، التي "كانت تمثّل الاستجابة لحاجات التكيف المذكور". ويشكل هذا التراث المنشور آنذاك -كما يضيف الدكتور كاريتش- أهمية كبيرة للتاريخ الروحي المعاصر للبوسنة(ص39).

وبالعودة إلى السؤال المركزي عن ماهية "الفكر الإسلامي" في البوسنة و"الإسلام البوسنوي" يرى الدكتور كاريتش أن "الإسلام البوسنوي" يشير إلى الملامح الخاصة الناتجة عن توطن الإسلام في البوسنة من خلال التفاعل المزدوج بين الإسلام والبوسنة: أي كيف جاء الإسلام المشترك أو العالمي إلى البوسنة، وكيف تجذر واتخذ ملامحه المحددة هنا، ثم كيف قام هذا الإسلام المشترك برفع البوسنة إلى الإطار العالمي الذي كان ممكناً ضمن "العولمة الإسلامية"؟(ص41).

فمع التغيرات المذكورة في "الإطار التاريخي" نجد "العلماء" والانتلجنسيا الجديدة أمام دور/لإسهام جديد ومهم: تحديد جديد لدورهم في البوسنة، وتحديد دور دينهم الإسلام ودور ثقافتهم التي تنحدر جزئياً من الإسلام. فبعد الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة في 1878م لم يعد هناك إسلام مشترك أو "إسلام عالمي"، كما كان عليه الأمر خلال الحكم العثماني، وأصبح الوضع/ الإسلام الموجود يحتاج إلى إعادة تفسير، وهو ما كان صعباً ومؤلماً بالنسبة إلى المسلمين في البوسنة(ص41).

وفي هذا الإطار كان هناك من يتحفظ على تعبير "الإسلام البوسنوي" لأنه كان يفهم عنه أمران حساسان: الأول تكريس الانشقاق والابتعاد عن العالم الإسلامي، والثاني الإقرار بمراجعة الإسلام كدين في البوسنة(ص41-42). ولكن الدكتور كاريتش يقول: إنّ تتبع آلاف الصفحات في المجلات منذ 1882م أوصله إلى استنتاج بأن المفكرين الإسلاميين الإسلاميين(في تفكيرهم بأسلوب التكيف أو التأقلم) لم يفكروا أولاً "الإسلام البوسنوي" بل بـ"الإسلام في البوسنة" الذي يمكن بالمفهوم الثقافي أو الثقافوي أن يكون "إسلاماً بوسنويا". وبعبارة أخرى فإن كاريتش يمثل الكريق الوسط أو الثالث الذي يقول بأن "الإسلام في البوسنة" هو دينياً جزء من الإسلام العالمي وثقافياً أو ثقافوياً هو "الإسلام البوسنوي" (ص42).

والقضية الثالثة التي تناولها الدكتور كاريتش هي الفكر الإسلامي في البوسنة كنموذج

للفكر المحاصر أو "الفكر تحت الحصار". فالمؤلف يرى أنه نتيجة لـ"الإطار التاريخي" المذكور نجد أن المفكرين المسلمين والإسلاميين في مئات المقالات التي كتبوها كانوا يعبرون عن حالة حصار، وبذلك فقد بحثوا في الإسلام عن جوانب محددة للخروج من تلك الحالة(ص42).

ومن الأمثلة على ذلك موضوع "الهجرة" من البوسنة. فبعد الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة في 1878م، الذي خرجت البوسنة بموجبه من "دولة الخلافة"، أصبح السؤال الأول عند "العلماء" يدور حول صحة الإسلام في البوسنة، وبالتحديد حول صحة الصلاة والصيام والزكاة والحج في بلد لم يعد يحكمه خليفة المسلمين. ومن هنا فقد اختلف الجواب على ذلك عند العلماء والانتلجنسيا الجديدة، حيث دعا بعضهم إلى وجوب الهجرة من "دار الكفر" إلى "دار الإسلام" ورفض بعضهم الآخر ذلك لأن البوسنة بقيت "دار الإسلام" رغم وجودها تحت الحكم النمساوي/ المجري، بينما دعا آخرون إلى "هجرة ثقافية وحضارية للبوسنة إلى أوروبا" (ص43). وفي هذا الإطار كان الإسلام يخدم كل طرف، أي أن كل طرف كان يجد ما يستشهد به من آيات وأحاديث وفتاوي تدعم رأيه الذي يذهب إليه.

ويرى الدكتور كاريتش أن الكثير من علماء البوسنة كانوا يرون المخرج في أوروبا الحديثة، ولكن ليس في أية أوروبا بل في أوروبا "التي يمكن أن نتعلم منها الكثير حول تنظيم حياتنا الاجتماعية وحول تنظيم مؤسساتنا التعليمية والثقافية". ومن هؤلاء، كما يضيف كاريتش، كان "رئيس العلماء" نفسه جمال الدين تشاؤوتشفيتش الذي كان يستشهد دائماً بأوروبا، وبالتحديد بالمنجزات الأوروبية الغربية في العلم والتقنية والتنظيم(ص50).

وفي مثل هذه "حالة الحصار" تعرّض الكثير من المفكرين إلى أسباب التخلف عند المسلمين بالمقارنة مع تقدم غيرهم في الإطار الأوروبي الذي وجدوا أنفسهم فيه، واختلفوا بطبيعة الحال في تحديد تلك الأسباب. ويلاحظ هنا أنَّ ثمة من ركّز على السبب الذاتي(الكسل أو التنبلة)، ومنهم من ركّز على تحجيم دور المرأة في المجتمع. وهكذا نجد لدينا منذ 1919م كتيب لإبراهيم جافتشيتش بعنوان "أسباب تخلف المرأة المسلمة". ولكن الدكتور كاريتش يلاحظ بحق أن "قضية المرأة" التي شغلت المفكرين سنوات طويلة وأثمرت عن عدة كتب ومقالات كثيرة إنما كانت "قضية الرجل" لأن كل الذين كتبوا فيها كانوا من الرجال(سواء من المؤيدين أو من المعارضين لها)، وهو في حد ذاته يعبر عن واقع الحال آنذاك(ص57).

وفي القضية الرابعة المرتبطة بما سبقها التي تتعلق بـ"الفكر الإسلامي في البوسنة بين المحلية والعالمية" يوضح الدكتور كاريتش أنه مع الحدث الكبير في 1878م (الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة) الذي أدى إلى انحسار الحكم العثماني انحسرت شكلياً على الأقل الصيغ العالمية لتفسير الإسلام. فمع عام 1878م أصبح على المفكرين الإسلاميين مهمة تحديد صيغ محلية للتفكير الإسلامي بالاستناد إلى الخبرة المحلية، ولكنهم في الوقت

نفسه كانوا على اتصال بتيارات الإسلام العالمي التي كانت تأتي مع الطلبة المتخرجين من استنبول أو القاهرة. وبينما كان في السابق تفسير الإسلام بتصيّغ وفق التفسير العالمي للإسلام فقد أدى إلغاء الخلافة في 1924م إلى واقع جديد يتمثل في أن التفسير المرجعي/ العالمي للإسلام لم يعد في مركز واحد. ومن هنا فقد أصبح التفسير المحلي/ البوسنوي الرسمي للإسلام من المهام الرئيسة لـ"الجماعة الإسلامية" التي تشكلت حديثاً لتمثل المسلمين أمام الدولة (ص58).

وهكذا يرى كاريتش أن المهمة الصعبة الآن أصبحت تتمثل في المراوحة، وبالتحديد حين عدم نسيان ما هو عالمي في الإسلام وعدم إهمال ما هو محلي فيه(ص59). وبعبارة أخرى يرى كاريتش أن المفكرين الإسلاميين في نهاية القرن 19 وخلال القرن 20 أخذوا على عاتقهم الدور بأن يصيغوا "الإسلام في البوسنة" أو "الإسلام في أوروبا". ويضيف الدكتور كاريتش أن الكثير من المفكرين الإسلاميين في البوسنة كانوا واعين للمهمة الجديدة(العولمة الجديدة للإسلام) في الظروف الأوروبية الجديدة، وقد نجح العديد منهم في هذا المهمة(ص60).

وفي هذا الإطار يذكر الدكتور كاريتش بعض هؤلاء المفكرين كرئيس العلماء جمال الدين تشاؤوشيفيتش(1913-1938م) الذي يرى أنه بفضله أخذت حركة التنوير والإصلاح في البوسنة ملامح مدرسة إسلامية جديدة تحت تأثير مدرسة محمد عبده ورشيد رضا، وكذلك الأمر مع محمد خانجيتش(1906-1944م) الذي يرى أنه لم يكن يقل عن تشاؤوتشيفيتش في دوره في هذا المجال(ص62). ويذكر الدكتور كاريتش في هذا السياق دور المؤسسات التي كانت وراء هذه الكوكبة من الشخصيات الإسلامية والتنويرية كمدرسة الغازي خسرو بك وجامعة الأزهر التي تخرج منها تشاؤوتشفيتش وخانجيتش وحسين جوزو(1912-1982م) وأحمد إسماعيلوفيتش (1938-1988م) وغيرهم (ص82).

وفي القضية الخامسة ينتقل الدكتور كاريتش إلى مجال آخر ألا وهو "إسلام المستشرقين البوسنويين ومؤرخو التراث الثقافي للإسلام في البوسنة ومحققو المخطوطات البوسنوية القديمة". ويُلاحَظ هنا نوعٌ من الانتقال من "العلماء" إلى الانتلجنسيا الجديدة التي أصبحت تضم مؤرخين وباحثين في الدراسات العربية الإسلامية تخرجوا من جامعات عريقة وعملوا في مؤسسات غير دينية (جامعات ومؤسسات علمية كمعهد الاستشراق).

وفي هذا الإطار يذكر الدكتور كاريتش أنه مع هذه التحولات في الفترة الانتقالية(نهاية القرن 19 وبداية القرن 20) أصبح للبوسنة أوائل المستشرقين الذين تخرجوا من مراكز الاستشراق الأوروبي في فيينا وبودابست مثل صفوت باش أغيتش (1870-1934) وشكري ألا غيتش (1881-1936). ويلاحظ الدكتور كاريتش هنا أن المستشرقين المسلمين في البوسنة، وبالمقارنة مع أساتذتهم وزملائهم في أوروبا الوسطى وغيرها -لم يناقشوا الأصل الإلهي للقرآن والإسلام بل ألفوا أعمالاً متميزة عن الثقافة والحضارة في

البوسنة والعالم. وفي هذا المجال يثير الدكتور كاريتش إشكالية التمييز بين ما هو ديني وبين ما هو علمي، بين ما هو مسلم وما هو إسلامي، إذ إنه من بين هؤلاء "المستشرقين" لدينا من تخرج من الأزهر وعمل في معهد الاستشراق في سراييفو كبسيم كركوت (1904-1975م) الذي أنجز أول ترجمة متميزة للقرآن من العربية مباشرة، وكذلك الأمر مع توفيق مفيتش (1918-2003م) الذي يعتبر أشهر متخصص في الدراسات العربية لدى البشانقة ومؤلف أو معجم عربي بوسنوي. فالمؤلف هنا لم يوضح دور أو إسهام مثل هذين "المستشرقين" وغيرهما في الموضوع الرئيس للكتاب ألا وهو "الفكر الإسلامي في البوسنة".

ولدينا ما يشبه ذلك في القضية السادسة التي تتعلق بـ"الأدباء البشانقة والإسلام". فالمؤلف يرى أنه في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 كانت هناك نهضة كبيرة في أدب المسلمين وفي أدب البوسنة بشكل عام. وفي هذا الإطار فقد كان الإسلام أو جوانب منه تلهم هذا الأدب الجديد (ص103). وفي هذا السياق الانتقالي يذكر مثلاً عثمان جيكتيش (1879-1912م) بمسرحية "المهاجر" التي انتقد فيها هجرة المسلمين من البوسنة إلى الدولة العثمانية. فمع هذا الموقف الواضح ضد الهجرة، الذي عبّر عنه بعض "العلماء" في كتاباتهم مثل محمد توفيق عزب أغيتش (1838-1918م) ومحمد أمين حاجي أهيتش (1837-1892م)، فإن السؤال يبقى: إلى أي حد يمكن أن يكون عثمان جيكتيش وأمثاله من الأدباء معبرين عن "الفكر الإسلامي في البوسنة"؟

وفي القضية التاسعة التي تتعلق بـ"الصوفية والتصوف في إطار الحداثة البوسنوية" يسلم الدكتور كاريتش بأنه في المجتمعات المسلمة التقليدية كما في البوسنة وغيرها فإنه لدينا مع الحداثة، ولذلك فإن التقاليد البوسنوية في مجال التصوف والطرق الصوفية عايشت أزمة كبيرة بعد انتشار الأفكار الأوروبية الحديثة في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20. وقد برز في الوقت نفسه إصلاحيون مسلمون في "الجماعة الإسلامية" وفي خارجها هاجموا التصوف والطرق الصوفية باعتبارها من ملامح "التأخر" (ص115).

ومع ذلك يذكر الدكتور كاريتش بعض "العلماء" الذين اهتموا بدراسة التصوف مثل مصطفى مرهميتش(1877-1959م) وشاكر سيكريتش(1893-1966م) وفيض الله حاجي بيرتيش (1912-1990م) وجمال تشهاتيش(1930-1980م) وصولاً إلى الجيل الجديد مثل رشيد حافطوفيتش وعدنان سيلاجيتش وغيرهما "الذين أسهموا بأعمالهم وترجماتهم في التعريف بالصوفية في البوسنة، وهي الأعمال التي لها قيمة خاصة في تطور الدراسات الإسلامية لدينا" (ص120). ويلاحظ هنا انه قد عدنا مرة أخرى للتداخل بين ما هو ديني(يتخذ الإسلام مرجعية أولى وأخيرة) وبين ما هو علمي(يعتبر الإسلام ساحة للبحث والدراسة)، بين ما هو مسلم وما هو إسلامي، وبالتحديد بين مجال "الفكر الإسلامي" و"الدراسات الإسلامية".

أما القضية الأخيرة فقد خصّها الدكتور كاريتش لـ"الفكر الإسلامي" للبشناق في

المهجر" . وتجدر الإشارة هنا إلى أن "المهجر" بالنسبة إلى البشانقة تشكل أساساً في "الشرق" بعد الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة في 1878م وفي "الغرب" (أوروبا والولايات المتحدة) بعد وصول الحزب الشيوعي إلى الحكم في 1945م، حيث برزت هناك شخصيات كثيرة جمعت بين ما هو ديني (رجال دين) وما هو فكري وسياسي(مفكرون وسياسيون معارضون". وقد جاء الدكتور كاريتش على ذكر عدد منهم مثل كمال أفديتش(1913-1979م) وسعيد كاريتش وإسماعيل باليتش (1920-2002م) وعادل ذو الفقار بتشيتش(ولد 1921م) وغيرهم. ويلاحظ هنا أنه خص "ذو الفقار باشيتش" بفصل من الكتاب(ص 593-624) وهو المأخوذ من كتابه قبل الأخير الذي ألفه بالاشتراك مع شاكر فلاندرا "فكرة البشنقة"، بينما كان الأجدى أن يكون مكانه إسماعيل باليتش. فذو الفقار باشيتش كان رجل فكر، واشتغل لاحقاً بالتجارة وله في هذا الإطار بعض الاشتغال بـ"العمل السياسي" كما يسميه الدكتور كاريتش، ولكن ذلك لا يقرّبه من "الفكر الإسلامي" على عكس باليتش الذي له إسهام أصيل في ذلك.

وبعد هذه القضايا الثماني، التي تشكل في نظرنا أهم ما هو جديد في هذا الكتاب، تأتي "فصول" الكتاب أو الدراسات المنشورة في السابق التي تتناول أهم الشخصيات التي اشتغلت بالفكر الإسلامي في البوسنة مثل جمال الدين تشاؤوتشفيتش ومحمد خانجيتش وحسين جوزو، التي يحلل الدكتور كاريتش أفكارها وتأثرها بالآخرين خارج البوسنة(محمد عبده ورشيد رضا وغيرهم) وتأثيرها على الآخرين في البوسنة، وهو ما ينطبق بشكل خاص على حسين جوزو أحمد إسماعيلوفيتش.

وبالعودة إلى عنوان الكتاب مرة أخرى وأخيرة تلاحظ أن المؤلف وضع له عنواناً بالعربية (تاريخ الفكر الإسلامي في البوسنة والهرسك) إلى جوار العنوان الأصلي بالبوسنوية الذي ترجمناه" دراسات في تاريخ الفكر السياسي في البوسنة والهرسك". ويبدو لنا أن العنوان الأصلي هو الأقرب إلى مضمون الكتاب لأنه يتضمن دراسات منشورة في السابق، وهي قابلة كما قال المؤلف نفسه في المقدمة للأعمال والتوسيع، وليس دراسة مونوغرافية مكتملة تختزل كل ما يريد المؤلف أن يقوله في هذا المجال.

ومن ناحية أخرى يبدو لنا أن تعبير misljenje الذي يستخدمه بمعنى misao. فالفكر بمعنى misao أقرب إلى النضوج والاكتمال بينما نجد أن التفكير بمعنى misljenje هو أقرب إلى مشروع فكر أو أفكار تنضج وتتكامل وقد تصل إلى مستوى الفكر بالمعنى المعروف للكلمة.

ومع ذلك فإن ما في هذا الكتاب من جهد للمؤلف ومن أفكار بوسنوية حول تكيف الإسلام هناك مع الحداثة وما بعد الحداثة يجعل منه مرجعاً مهماً ومفيداً أكثر في ترجمته للعربية في الاطلاع على الإسلام في البوسنة أو "الإسلام البوسنوي". فالبوسنة، كما قال الدكتور كاريتش في المقدمة، تمثل أقصى امتداد للمسلمين في الغرب كشعب لهم جذورهم وثقافتهم، ولذلك فإن البوسنة كما يراها الدكتور كاريتش تمثل جسراً مزدوجاً: الجسر الذي

يقود من الغرب إلى الشرق والجسر الذي يقود من الشرق إلى الغرب.

****

*) كاتب و أكاديمي من لبنان.